دراسات إسلامية...حضرموت للدراسات والبحوث......المجلد الثاني/العدد الثاني..ص(٤٩-٦٦)٢٠٠٢

المنهج القرآني في إعداد المسلم و تربيته

زبن عزيز خلف العساافي
قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية ــ المكلا جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

الملخص:

إن المنهج القرآني في إعداد المسلم وتربيتة قد رافق المسلم في مسيرته الطويلة قبل الولادة في اختيار الزوجة الصالحة وبعد الولادة حتى وفاته بما يجعله مستقيماً . وقد سلك القرآن الكريم طرقاً عدة في هذا المجال ، منها الاستعداد النفسي واتخاذ القدوة الحسنة والمداومة على العمل الصالح وملء الفراغ واستغلال الأحداث وأسلوب النصح والإرشاد والثواب والعقاب . وقد جاء المنهج القرآني بقيم أخلاقية تميزت على كل المناهج الأخرى لأنه واكب الحياة والتطبيق الصادق لا مجرد شعارات . وقد عالج هذا البحث خطورة الثقافة الغربية على أجيالنا الشبابية والعمل على تحصينها من الأخطار كما تمثل هذا المنهج في إعداد إنسان مسلم يؤمن بقيم أمته بكل ما تحمله الكلمة من مواقف مشرفة وقيم نبيلة الأسوة فيها شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه رضوان الله عليهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على من نزل إليه الروح الأمين بكلام رب العالمين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله المطهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن الخطر المحدق بنا يتمثل في إبعاد المسلمين عن منهج التربية الإسلامية وأسسها وأهدافها وتطبيعهم بالطابع الغربي حتى ينشأ جيل لا صلة له بالله تعالى ولا يعتز بتراث أمته ولا يهتم بما يجري من عظائم الأمور، ومشاركة مع جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا التي أخذت على عاتقها وجعلت من أهم أهدافها إعداد الأجيال المسلمة وتبصيرها بعقيدتها وتحصينها من التيارات الغازية وحرصا مني على المشاركة بهذا البحث

المتواضع مع هذا الجهد الطيب وفي رفد المكتبة القرآنية فقد أقمت بحثي هذا على أربعة مباحث :

المبحث الأول : اهتمام الإسلام بالإنسان قبل ولادته وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثاني : تربيته بعد مرحلة الولادة وفيه ، عشرة مطالب .

المبحث الثالث :الأهداف المتوخاة من المنهج التربوي القرآني .

المبحث الرابع :ثمرة المنهج التربوي القرآني .

وشملت الخاتمة : خلاصة البحث وأهم النتائج .

المبحث الأول :اهتمام الإسلام بالإنسان قبل الولادة

المطلب الأول : اختيار الرجل والمرأة السالمين من الأمراض :

اهتم الإسلام بالإنسان بعد أن استخلفه الله في الأرض اهتماما كبيرا ، قبل الولادة ومن المهد إلى اللحد ، ولم يترك له صغيرة ولا كبيرة إلا بينها ، ووضع الأسس السليمة لها فلا يوجد نظام عرف على وجه الأرض اهتم بالإنسان قبل ولادته وبعدها كالإسلام ، ولهذا كان القرآن الكريم كتاب الله النعمة العظمى كما قال الله تعالى :{ ما فرطنا في الكتاب من شيء} [١] ، وقال { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } [٢] ، ومن أجل هذا عول الإسلام كثيرا على اختيار المرأة ذات الدين والخلق والرجل صاحب الخلق والدين كذلك ، فقال تعالى على لسان ابنة شعيب عليه السلام : { يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين } [٣] ، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (تنكح المرأة لمالها ولنسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [٤] ، وقال : (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) [٥] ومن عش الزوجية تنبثق الأسرة السعيدة التي تعيش الحياة المطمئنة وهدوء النفس ، وقبل هذا وبعده إرضاء الله تعالى وقد حدد القرآن الكريم الطريق الذي يمنع الشطط في

---

[1] سورة الأنعام –الآية ٣٨

[2] سورة المائدة – الآية ٣.

[3] سورة القصص – الآية ٢٦

[4] سنن النسائي : ٢٦/٦

[5] التاج الجامع للأصول : ٢٨٤/٢

الاختيار فقال تعالى :{ و أنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم،إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم}[٦] ، والزوجة الصالحة من علامات السعادة كما أن الذرية نعمة من الله تعالى وهي أمنية كل مؤمن كما جاء في الدعاء القرآني : { ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين و اجعلنا للمتقين إماما }[٧] ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فقال : (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة ، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها أسرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله)[٨]، ولقد كان حكيما ذلك الرجل الذي قال : أريد زوجة تحميني وأحميها ، قيل له : عرفنا أن الرجل يحمي زوجته فكيف تحمي الزوجة زوجها ؟ قال : أريد زوجة تفهم لغاتي ، وتبهج حياتي ، وتجمع شتاتي ، وتحفظ سري بعد وفاتي .

لأن هذه الزوجة هي التي ستكون أماً لأولاد إن أعددتها أعددت جيلا طيب الأعراق ، تغذيه مع الحليب الأخلاق والآداب وتربيه التربية الصالحة فلا يرى منها إلا الطيب من القول والعمل الصالح [٩] ، ويشاطرها هذا بالطبع الأب لقول النبي صلى الله عليه وسلم :(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[١٠] ، فمن المحتم أن اختيار الزوجين السالمين من الأمراض المنفرة والمزمنة وكذلك من الأمراض التناسلية والسلامة العقلية والبدنية تبعٌ للسلامة العامة والعقل السليم في الجسم السليم وهما نعمتان من الله تعالى : (إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)[١١] .

---

[6] سورة النور – الآية – ٣٢.

[7] سورة الفرقان – الآية- ٧٤

[8] سنن النسائي : ٦٨/٦ .

[9] ينظر تنظيم الإسلام الناس للمجتمع- للشيخ محمد أبي زهرة –ص ٦٦-٦٧، وكذلك أهداف التشريع الإسلامي –لمحمد حسن أبو يحيى ص٥٥٢ ، ومنهج التربية الإسلامية – لمحمد قطب : ٨٨/٢ .

[10] صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣٥٨ ، كتاب الجنائز .

[11] سورة البقرة – الآية – ٢٤٧ .

المطلب الثاني :

اختيار الزوجين غير الأقارب :

وذلك من أجل أن يكون المولود قوي الجسم والعقل لأن تكرار الأجيال بين الأقارب يولد أضرارا صحية وفكرية كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((لا تنكحوا القرابى فإن الولد يخلق ضاويا))[12] .

المطلب الثالث :

الاستعداد النفسي :

كما نلاحظ أن المنهج التربوي القرآني يرافق الإنسان في جميع مرافق حياته ومن ذلك الاستعداد النفسي والتفاؤل بالخير بحمل الجنين وفيه إشارة إلى أن الجنين يتأثر بالرضا والسخط وكل سلوك فيهما يؤثر في خلقته ونفسيته فيشير الله تعالى إلى هذا المنهج التربوي فيقول : { هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن ءاتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين }[13] .

المطلب الرابع :

الفرح بالمولود :

استحباب الاستبشار والفرح بالمولود سواء كان ذكرا أو أنثى ، فكلاهما هبة من الله تعالى : { لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير }[14] ، فيسن للمسلم أن يبادر إلى بشارة أخيه إذا ولد له مولود وإدخال السرور عليه كما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام[15] .

وفي قوله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى }[16] .

---

[12] إحياء علوم الدين –٢/٤٠ ، وينظر تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله ناصح علوان :٢٩ .

[13] سورة الأعراف – الآية – ١٨٩ ، وينظر تفسير الألوسي لها .

[14] سورة الشورى – الآيات : ٤٩-٥٠ .

[15] سورة هود – الآيات : ٦٦-٧١ .

[16] سورة آل عمران- الآية – ٣٩ .

وما ذكرته كتب السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد بشرت به ثويبية عمه أبا طالب وكان مولاها وقالت الليلة ولد لعبد الله ابن فأعتقها أبو لهب وسر بولادته وفي هذا قيل :

إذا كان هذا كافرا جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا
روي أنه في يوم الاثنين دائما يخفف عنه للسرور بأحمدا فما
الظن بالمرء الذي طول عمره بأحمد مسرورا ومات موحدا [١٧]

وأن الله تعالى يأمر بالعدل في كل شيء فقال : { اعدلوا هو أقرب للتقوى }[١٨] ، وانطلاقا من منهج القرآن هذا والتوجيه النبوي حقق الآباء في أولادهم عبر العصور مبدأ العدل والمساواة في المحبة والمعادلة والنظرة الحانية والملاطفة الرحيمة دون تمييز بينهم وعندما قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي- رضي الله عنه- قال له الأقرع بن حابس : إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت أحدا منهم قال له : (وما أملك لك إن كان الله نزع الرحمة من قلبك)[١٩] ، وكذلك يسن التأذين والإقامة في أذن المولود ليكون أول كلام يسمعه هو ذكر الله تعالى ، ويستحب كذلك تحنيكه بتمرة أو شيء حلو ليكون أول طعام يصل إلى جوفه . واستحباب حلق رأس المولود والتصدق بوزنه واختيار الأسماء المحببة ، ثم ذبح العقيقة عنه شكرا لله على سلامة الأم وسلامة المولود .

المبحث الثاني :

تربيته بعد مرحلة الولادة:

وهي مرحلة الشباب والنضج من النواحي المادية والروحية والعملية وهي أدق مرحلة يمر بها الإنسان .

إن منهج التربية الإسلامية الكامل الذي رسمه لنا القرآن منهج مترابط في مصادره الثلاثة : الجسم ، والعقل ، والروح بما يحقق التوازن والتكامل بين العناصر الثلاثة التي تكون في مجموعها الشخصية الإنسانية[٢٠]. أنجح أساليب التربية هي :

---

[17] إعانة الطالبين : ٤/ ١٥٠ .

[18] سورة المائدة – الآية – ٨ .

[19] فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٠/ ٤٢٦ .

[20] ينظر التربية وبناء الأجيال : ١٧٥ - ١٧٦ ، وكذلك مختصر منهاج القاصدين : ١٥٣ .

المطلب الأول :

التربية بالقدوة ممن يتعلم منه :

إن من أهم وأبرز وسائل وأساليب المنهج القرآني في تربية الفرد والمجتمع في استهداف إصلاحهما هو التربية بالقدوة ممن يتعلم منه . فلقد دعا القرآن الكريم إلى ذلك فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر }[٢١] ، لأنه جمع كل خصال الخير وكذلك دعا المربون المسلمون إلى اتخاذ القدوة أساسا للتربية ، فالطفل بالتقليد يتأثر أكثرمما يأخذ بالنصح والإرشاد ، وكان عيينة يوصي ولده يا بني خذ من أدبه قبل علمه ، وقال لمعلم ولده : ليكن أول إصلاحك الولد في إصلاح نفسك فإن عيونهم معقودة عليك فالحسن عندهم ما صنعته والقبيح عندهم ما تركته[٢٢] ، ولهذا عندما جيء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكنوز كسرى إلى المدينة ووضعت بين يديه قال : إنها أياد أمينة ، قالوا له : يا أمير المؤمنين عففت فعفت الرعية ولو رتعت لرتعوا [٢٣] ، وهكذا اقتدى الصحابة برسولهم واقتدى التابعون بهم وتابع التابعين بمن سبقهم حتى كانوا خيرالناس من خير القرون لأنهم لازموا منهج القرآن والسنة . وعلى كل جيل أن يقتدي بمن سبقهم من المربين الصالحين وخير ما قيل في هذا المقام :

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى   كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم[٢٤]

---

[21] سورة الأحزاب – الآية – ٢١ .

[22] التربية وبناء الأجيال : ١٦٨ ، وينظر تربية الأولاد في الإسلام : ١١٧ .

[23] حياة الصحا بة ، شخصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[24] جامع بيان العلم وفضله: ٦٦

المطلب الثاني :

التربية بالتلقين :

التربية بالتلقين والموعظة الحسنة والتوجيه المدروس من أنجح وسائل التربية كما بين ذلك القرآن الكريم { وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا }[٢٥] ، لذلك أوجبه وأمر به فقال : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن }[٢٦] ، بل كان القرآن الكريم كله بيانا وتوجيها للمتقين { هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين }[٢٧] وقد بين القرآن واجب الأب تجاه أولاده { وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم }[٢٨] ، { يا بني أقم الصلاة و أمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ، إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير }[٢٩] .

المطلب الثالث :

التربية بالقصة :

لما كان للقصة أثر قوي ومؤثر في النفس كان لها مساحة واسعة في القرآن الكريم قال تعالى في مغزاها ومعناها وفحواها : { لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون }[٣٠] ، وقال تعالى : { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين }[٣١] ، وقال : { فاقصص القصص لعلهم يتفكرون }[٣٢] ، فلقد حوى القرآن الكريم قصص خمسة وعشرين نبيا ورسولا وهم من قال الله فيهم : { منهم من قصصنا عليك ومنهم

---

[25] سورة النساء – الآية _ ٦٣ .

[26] سورة النحل – الآية – ١٢٥ .

[27] سورة آل عمران – الآية - ١٣٨ .

[28] سورة لقمان – الآية – ١٣ .

[29] سورة لقمان – الآيات : ١٧-١٨-١٩ .

[30] سورة يوسف – الآية – ١١١ .

[31] سورة يوسف – الآية –٣ .

[32] سورة الأعراف – الآية – ١٧٦، ويراجع تفسير الظلال لها .

من لم نقصص }[٣٣] ، أولهم آدم عليه السلام وآخرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما في قصة موسى عليه السلام مع فتاه [٣٤] ، وغيرها الكثير .

المطلب الرابع :

التربية بأسلوب المنطق والحجة العقلية :

وهذا هو الأسلوب الحضاري والعلمي بأن يكون النقاش الهادئ بالبرهان الساطع والحجة الساطعة وقد وضع هذا الأسلوب للتوصل إلى تربية النشء بالإقناع بعد الحجة بالحق وعدم إرغامه على شيء لم يؤمن به بتعرف معاني الآيات ثم التفكر في ملكوت السموات والأرض وبدائع صنعه تعالى الدالة على وجوده ووحدانيته وعظمته وكمال قدرته [٣٥] ، وقد وضع القرآن الكريم قاعدة حرية الرأي وعدم الإكراه كما قال تعالى : { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي }[٣٦] ، وقال تعالى : { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }[٣٧] ، وقوله : { ء إله مع الله ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين }[٣٨] ، وقوله : { فقلنا هاتوا برهانكم }[٣٩]

المطلب الخامس :

التربية بتعويد النشء على العمل الصالح النابع من الإيمان :

فبالعمل والممارسة يرشح الإيمان وتقوى دعائمه لذلك نجد القرآن الكريم يربط العمل دائما بالإيمان في كثير من الآيات التي تضمنت ذكر الإيمان من ذلك قوله تعالى : { والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر }[٤٠]، وأول شيء بدأه الإسلام إزالة العادات السيئة من المجتمعات وابراز العادات

---

[33] سورة غافر – الآية – ٧٨ .

[34] في سورة الكهف .

[35] ينظر التربية وبناء الأجيال في الاسلام : ١٨٩-١٩٠ ، والتربية الاسلامية : ١٤٠-١٤٥ ، وتربية الأولاد في الاسلام :٩٥ .

[36] سورة البقرة – الآية - ٢٥٦

[37] سورة البقرة – الآية – ١١١ .

[38] سورة النمل – الآية – ٦٤ .

[39] سورة القصص – الآية - ٧٥

[40] سورة العصر .

الحسنة بإثارة الوجدان وتأسيس الرغبة في العمل وإيجاد المناخ النقي الصالح الذي تتوافر فيه منبهات العاطفة الدينية والقدوة الصالحة [٤١] .

المطلب السادس :

التربية بأسلوب الثواب والعقاب :

وذلك بثواب من أحسن والثناء عليه وتشجيعه ولا سيما أمام أقرانه وبمعاقبة المسيء وزجره والبدء معه بالرفق في التعنيف عند وقوع الذنب منه وقلة العتاب لأن الرفق كما قال عليه الصلاة والسلام : (الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[٤٢] ، وقال الأستاذ الجندي : يكون التأديب بالحزم الممزوج بالرفق ذلك أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم فإن إرهاق الحد في التأديب مضر بالتعليم ولا سيما في أصاغر الولد ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أصابه القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ثم يشير إلى أن هذه المجموعة من آراء ابن خلدون والغزالي و ابن سينا[٤٣] ، ولا بد من إقامة المجتمع المسلم لتطبيق التربية الإسلامية وانتعاشها [٤٤] . وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في التأديب والتدريب ومراحله فقال: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)[٤٥] .

المطلب السابع :

التربية بأسلوب تفريغ الطاقات وعدم الكبت :

وهذه وسيلة من وسائل تربية الإنسان وفي علاجه كذلك بتفريغ الشحنات المتجمعة في نفسه وجسمه و روحه وعقله وتوجيهها وجهتها الصحيحة السليمة لعمل الخير في سبيل الله بحب الحق وخدمته وكره الباطل وإزهاقه ، وتخيير الطفل واحترام ميوله وتقويمها ثم الأذن باللعب

---

[41] ينظر فلسفة التربية الإسلامية : ٣٢٢ ، ومنهج التربية الإسلامية – محمد قطب- ٢٠٠/١- ٢٠٤ ، التربية الإسلامية – صبيح – ١٦٠/١٤٣ ، مختصر منهاج القاصدين – محمد قطب – ١٥٩ – ١٦١ .

[42] صحيح مسلم : ٣٨٣/١٦ .

[43] التربية وبناء الأجيال :١٨٩-١٩٠ .

[44] منهج التربية الإسلامية – محمد قطب – ٢١٩/١ .

[45] الترمذي : ٢٥٩/٢ .

المباح بأنواع الرياضة لأجل تأنيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم بكل الطاقات [٤٦] .

المطلب الثامن :

التربية بملء الفراغ :

فقد ملأ الإسلام فراغ النفس بعد تركها المحرمات واستثمر الطاقات الحيوية للإنسان في الأفعال والأقوال والطعام والشراب والعقائد بما يقابلها من تصرفات جديدة جاء بها الإسلام ولم يبق في نفوس المؤمنين فراغ إلى ملأه لأنه كما قيل :

إن الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أي مفسدة[٤٧]

وكما قيل نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وأن الفراغ مفسدة كبيرة وسبب للانهيار[٤٨].

ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من استوى يوماه فهو مغبون)[٤٩] ، ويقول: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ)[٥٠] ويقول أيضاً (اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك)[٥١] .

المطلب التاسع :

التربية باستغلال الأحداث :

فلقد قام القرآن الكريم وهو يربي الأمة في منشئها باستثمار الأحداث في تربية النفوس استثمارا عجيبا ، كان من نتيجته طليعة الأمة من الجيل الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين شهد لهم الله تعالى بالخيرية فقال : { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و تؤمنون بالله }[٥٢].

---

[46] ينظر منهج التربية الإسلامية – محمد قطب – ١٥٥-١٨٩-٢٠٤-٢٠٦ .

[47] حاشية إعانة الطلبين : ٤٠٧/٣ .

[48] ينظر منهج التربية الإسلامية – محمد قطب- ٢٠٦-٢٠٧ .

[49] المقاصد الحسنة : ٦٣١ .

[50] المصدر نفسه : ٦٩٦ .

[51] جامع العلوم والحكم:أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ص ٣٦٢.

[52] سورة آل عمران –الآية – ١١٠ .

بعد أن رباهم المحراب وصقل نفوسهم قيام الليل ، والهدف من هذه الوسيلة كما قال الأستاذ محمد قطب : والهدف هو ربط القلوب دائما بالله في كل حادثة وفي كل شعور والمجال دائما مفتوح أمام كل مرب له عين مفتوحة وقلب واع وإدراك بصير يستطيع أن يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه اللحظة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار وعندئذ يعقد الوثيقة التي لا تنحل ويطبع الطابع العميق الذي لا يزول [٥٣] .

المطلب العاشر:

التربية بأسلوب تصحيح الأخطاء المستمر :

وذلك بالتوبة والاستغفار من كل ذنب وهي الأمل وتدفع القنوط واليأس ويتميز الإسلام بهذا الفضل ويشجع على ترك المعاصي وأن يستغفر العبد ربه في الحال عند التذكر ، كما قال الله تعالى : { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون }[٥٤]، فالله تعالى يعلم أن عبده ضعيف يقع منه الخطأ ، لذلك فتح أمامه باب التوبة كما قال تعالى : { يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما * يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا } [٥٥] ، ولذلك كانت هذه الوسيلة ناجحة جدا في تربية وإصلاح النفس الإنسانية و بخاصة منذ أن نشأ ، وفي هذه الوسيلة يقول الأستاذ محمد أحمد صبح : فيتعلم بأسلوب الصواب والخطأ وهو من أساليب التعلم عرفته التربية الإسلامية قبل أن تعرفه التربية الغربية بزمن بعيد [٥٦] .

المبحث الثالث :

الأهداف المبتغاة من المنهج التربوي القرآني :

ومن أجل تحقيق النمو في ميادينه الخمسة الرئيسة ، النمو الجسمي ، و النمو العقلي ، و النمو الإجتماعي والنمو العاطفي ، والنمو الروحي . وقد اجمع العلماء على أن

---

[53] منهج التربية الإسلامية : ٢١٥/١ .

[54] سورة آل عمران - الآية – ١٣٥ .

[55] سورة النساء – الآيات : ٢٦-٢٧-٢٨ .

[56] التربية الإسلامية : ١٧٤ .

الأهداف المشتركة الأساسية للتربية الإسلامية تتلخص في عدة أمور أجملها في عشرة أشياء :

١ . غرس العقيدة الإسلامية بالإيمان والعمل الصالح .

٢. الحصول على تربية إسلامية شاملة من المهد إلى اللحد [٥٧] .

٣. تحقيق منهج الخلافة من عدل ومساواة وحرية ووفاء وايثار.

٤. تربية المسلم في حالة الحرب والسلم ، إنطلاقا من منهج القرآن الكريم{ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة }[٥٨].

٥. عناية إسلامية مستمرة ومتطورة بين الدين والدنيا معا تحافظ على الأصول وتواكب المتغيرات المعتبرة التي لا تتناقض مع الأصول الثابتة[٥٩]. وذلك لقوله تعالى : { وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ، إنه لا يحب المفسدين }[٦٠] .

٦. استثمار موارد الرزق الحلال لبناء الرصانة الإقتصادية للفرد والأمة فالمال عصب الحياة.

٧. إعداد أمة قوية كما كانت في سابق عهدها تجنح للسلم وتعد ما استطاعت من قوة لإرهاب العدو وردعه .

٨. إعداد المربين ليشاركوا في تحقيق هذه الأهداف .

٩. أن يكون الهدف هو إظهار الحقيقة وتجرد المربي من النظرة الضيقة كما قال العلماء : نتفق على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا البعض فيما نختلف عليه .

١٠ . ويتضح من كل ما سبق أن التربية تعني جميع المؤثرات والعوامل التي يعيش وسطها الإنسان وتؤثر فيه بما فيها عملية التعليم وتكون داخل المدرسة وخارجها وتبدأ من المهد وتنتهي عند انتهاء الإنسان من هذه الحياة .

المبحث الرابع :

ثمرة المنهج التربوي القرآني :

إن التربية القائمة على أساس معرفة الله وتقواه هي عملية هادفة لها أغراضها وغاياتها فهي تهتم بعقل الإنسان ووجدانه وروحه وجسمه وقيمه ونجاحاته وما لديه من مهارات وأفكار

---

[57] الثقافة الاسلامية ، بحث علي هود باعباد صـــ٩

[58] سورة الأنفال – الآية – ٦٠ .

[59] ينظر الثقافة الاسلامية – علي هود باعباد – ص ٩ .

[60] سورة القصص – الآية – ٧٧ .

وهي بذلك تهيئ النشء المسلم لحمل أعباء الرسالة الإسلامية ففي محيط الأسرة المسلمة ، النواة لمجتمع أكبر الثمرة الطيبة . كما أنه في أجواء المجتمع المسلم تنتج الثمرة الطيبة وأمر طبيعي في إنشاء مجتمع إسلامي أن تبدأ بالفرد أو مجموعة أفراد وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم : تلقى الوحي والرسالة وتشبعت بها نفسه وتحرك للعمل على أرض الواقع وتلك هي سمة الرسالات الكبيرة كلها وعلى رأسها عقيدة الإسلام الحية التي تنتقل مع النشء من طور إلى طور[٦١]. وهكذا استطاع الإسلام تثبيت جذور هذه التربية وامتدت في مشارق الأرض ومغاربها بسرعة لا مثيل لها حيث قاومت كل صنوف الكيد والدس من كثير من الملل المنحلة ومنذ لحظة نزول الوحي والبدء بتربية البشر وإعداد الأمة وتوجيه الأفراد ؟ أصبح المنهج الإسلامي حقيقة واقعة وأخذ دوره في الحياة بكل معنى الكلمة إنسان عابد لربه صادق لوعده قوي الإيمان والإرادة متوكل على الله ومعتز بدينه فهو شخص متوازن وهو قوة فاعلة إيجابية يبحث عن الخير ويفكر كيف ينفع ، ولا يفكر في الشر! ولا كيف يضر ! وهو شخص تواق للجمال[٦٢].

كما أثمرت التربية الإسلامية مواقف مشرفة قام بها أفراد أو جماعات أو جيل أو الأمة كلها في القديم والحديث ولها في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم من سلف الأمة الأسوة الحسنة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقال : (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [٦٣]، تلك المواقف الفريدة التي شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء في إقامة العدل ، وإنصاف الحق حتى من النفس[٦٤]. وكذلك أثمر هذا المنهج إعداد مربين كبار ومن أشهر هؤلاء المربين الذين توصلوا إلى هذا المنهج : محمد عطية الأبراشي ــ وعبد الرحمن النحلاوي ــ ومحمد فاضل الجمالي ــ والدكتور محمد رمضان البوطي واساتذة فضلاء غيرهم . ومن ثمرات المنهج التربوي الإسلامي في القيم الأخلاقية فقد جاءت التربية الإسلامية بقيم أخلاقية تميزت على كل المناهج الأخرى لأن هذه القيم

---

[61] ينظر الثقافة الإسلامية – علي هود باعباد – ص ١٨ .

[62] ينظر منهج التربية الإسلامية – محمد قطب :٢٢٣/١ .

[63] الجامع الصحيح : ٤٣٣/٤ .

[64] ينظر ديمقراطيـــة التربية الإسلامية – سعيد إسماعيل : ١٢٤ ، وكذلك التربية الإسلامية وبنـاء الأجيال : ١٧٤ ، التربية الإسلامية – يوسف القرضاوي : ١٣٠ .

واكبت واقع الحياة والتطبيق الصادق لا مجرد شعارات براقة وإنما هي دستور الحياة ومنهج عمل للحياة كلها منها الأخلاق العملية والأخلاق الأسرية والأخلاق الإجتماعية والأخلاق السياسية والأخلاق العقدية و العبادية ، ثم أمهات الفضائل التي يميز بها القرآن الكريم المسلم الحق عن غيره[٦٥]. ثم أثمر هذا المنهج كذلك بكتب مؤلفة لعلماء كبار في هذا الميدان ما زالت كتبهم أهم المراجع للمربين والباحثين في التربية الإسلامية منهم من ذكر في ثنايا هذا البحث.

الخاتمة

أهم نتائج البحث :

بعد هذه الجولة المتواضعة في أرجاء المنهج التربوي الإسلامي عموما والقرآني خصوصا يمكنني القول :

١- إن أهم خصائص المنهج التربوي الإسلامي هي الربانية ، حيث التكامل والشمول والإيجابية ، والبناء ، والاعتدال والوسطية و السمة الجماعية و ملاحظة الطبيعة الإنسانية و الالتزام الأخلاقي و الواقعية المثالية .

٢- إن أشهر مقومات المنهج التربوي الإسلامي وأهم مبادئه التي أسس عليها أن تكون مسايرة لروح الإسلام وأن تكون شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وسير الصحابة وهي الأنموذج الأمثل للتطبيق .

٣- خطورة الثقافة الغربية والأجنبية على أجيالنا الشبابية التي تذوق مرارتها اليوم .

٤- كما أصبح لازما علينا الالتزام بمنهج التربوي الإسلامي في إعداد وتوجيه أفراد الأمة عامة والشباب بوجه خاص حفاظا على مقومات أمتنا وللحفاظ على هويتنا العربية والإسلامية .

٥- إن مراحل التربية تبدأ منذ اختيار الزوجة ثم مرحلة الطفولة ثم مرحلة الشباب ثم مرحلة النضوج .

٦- إن للتربية الإسلامية وسائل ناجحة منها : القدوة ، والموعظة ، و القصة ، والحوار ، و السعادة ، والثواب ، والعقاب ، و تفريغ الطاقات ، و ملء الفراغ ، و التوبة والاستغفار .

---

[65] أنظر دستور الأخلاق في القرآن :٦٨٦، التربية الدينية ودورها – للساموك :٣١، آداب الصحبة والمعاشرة للغزالي : ١٤٩- ٢٢٥- ٣١٥، تهذيب الأخلاق لعبد الحي الحسني :٢١، وبداية الهداية وتهذيب النفوس للغزالي:١٣٥.

٧- أما الأهداف المترجاة من المنهج التربوي الإسلامي فسلامة الجسم ورجاحة العقل والتطوير الاجتماعي والسمو الروحي .

٨- إن ثمرة المنهج التربوي الإسلامي تتمثل في إعداد إنسان بكل ما تحمله الكلمة ومواقف مشرفة وفي القيم الأخلاقية التي جاءت بها وطبقتها وبتخريج علماء أفذاذ للتربية وضح أثرهم

في الحياة ماضيا وحاضرا ومستقبلا أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من جاء من بعده .

وبعد هذا كله ...

فهذا جهدي فإن كنت أصبت فمن الله وحده وإن كنت أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان والكمال لله وحده .

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده .
والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا .

المصادر :

١- القرآن الكريم .
٢- الآلوسي ــ محمود شهاب الدين ــ روح المعاني ــ المطبعة المنيرية ــ مصر .
٣- ابن عبد البر ــ أبو عمر يوسف بن عبد البر ــ ١٩٦٨ م ــ جامع بيان العلم وفضله ــ المدينة المنورة ــ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ــ الطبعة الثانية .
٤- ابن مسكويه ــ أحمد بن مسكويه ــ ١٩٦١ م ــ تهذيب الأخلاق ــ دار مكتبة الشباب ــ بيروت .
٥- أبو زهرة ــ محمد أبو زهرة ــ تنظيم الإسلام للمجتمع ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة .
٦- أبو يحيى ــ محمد حسن ــ ١٩٨٥م ــ أهداف التشريع الإسلامي ــ دار الفرقان ــ عمان ــ الطبعة الثانية .
٧- با عباد ــ علي هود ــ ١٩٩٩م ــ الثقافة الإسلامية ــ مكتبة الإرشاد ــ صنعاء .
٨- البخاري ــ محمد بن اسماعيل ــ ١٩٩٩م ــ صحيح البخاري ــ دار الفيحاء ــ دمشق ــ الطبعة الأولى .

٩- البغدادي ــ أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ــ جامع العلوم والحكم .

١٠- البليساني ــ أحمد محمد ــ ١٩٨٨م ــ واجب الأباء والأمهات تجاه الأبناء والبنات في الإسلام ــ مطبعة شفيق .

١١- الترمذي ــ أبو عيسى محمد ــ ١٩٨٨م ــ الجامع الصحيح ــ سنن الترمذي ــ تحقيق أحمد شاكر ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى .

١٢- الجندي ــ أنور الجندي ــ ١٩٨٢ م ــ التربية وبناء الأجيال في الإسلام ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت .

١٣- الدمياطي ــ أحمد بن محمد ــ ١٩٩٨ م ــ حاشية إعانة الطالبين ــ دار الفكر ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى .

١٤- الساموك ــ سعدون الساموك ــ ١٩٧٩ م ــ التربية الدينية ودورها في شخصية الطفل ــ جامعة البصرة ــ العراق .

١٥- السخاوي ــ محمد عبد الرحمن ــ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ــ تحقيق محمد عثمان ــ دار الكتاب العربي .

١٦- سيد القطب ــ ١٩٦٧ م ــ في ظلال القرآن ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ الطبعة الخامسة .

١٧- السيوطي ــ جلال الدين ــ سنن النسائي وحاشية السندي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .

١٨- الشيباني ــ عمر محمود التومي ــ ١٩٨٥م ــ فلسفة التربية الإسلامية ــ المنشأة العامة للنشر ــ طرابلس ــ ليبيا ــ الطبعة الخامسة.

١٩- الطبري ــ محمد بن جرير ــ جامع البيان في تفسير القرآن ــ المطبعة الأميرية .

٢٠- الطنطاوي ــ علي الطنطاوي ــ أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ الطبعة الثانية .

٢١- عبد الله ناصح علوان ــ تربية الأولاد في الإسلام ــ دار السلام ــ الطبعة الأولى .

٢٢- عبدالرحمن أحمد المحمود ــ ١٩٨٦م ــ رعاية الطفل في نظر الإسلام ــ مطبعة الموصل .

٢٣- الغزالي ــ أبو حامد محمد ــ إحياء علوم الدين ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .

٢٤- الغزالي ــ أبو حامد محمد ــ١٩٧٤م ــ أدب الصحبة والمعاشرة ــ تحقيق سعود المعيني ــ مطبعةالعاني ــ بغداد.

٢٥- الغزالي ــ أبو حامد محمد ــ ١٩٨٨م ــ بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية ــ تحقيق محمد مسعود المعيني ــ مطبعة العاني ــ بغداد .

٢٦- القرضاوي ــ يوسف ــ التربية الإسلامية ــ دار الكتاب الإسلامي ــ بيروت .

٢٧- محمد أحمد صبيح ــ ١٩٧٧م ــ التربية الإسلامية ــ دراسة مقارنة ــ مكتبة الكليات الأزهرية ــ القاهرة .

٢٨- محمد بن شنون ــ ١٩٩٤م ــ آداب المعلمين ــ دار الكتب الشرعية ــ تونس ــ الطبعة الثانية .

٢٩- محمد قطب ــ دستور الأخلاق في القرآن ــ دار الشروق .

٣٠- محمد قطب ــ ١٩٨٩م ــ منهج التربية الإسلامية ــ دار الكتاب الإسلامي ــ بيروت .

٣١- المقدسي ــ ابن قدامة ــ ١٩٨٩م ــ مختصر منهاج القاصدين ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة .

٣٢- منصور علي ناصيف ــ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ــ دار إحياء التراث العربي .

٣٣- الندوي ــ أبو الحسن ــ ١٩٧٦م ــ نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية ــ مطبعة المختار ــ مصر .

٣٤- النيسابوري ــ مسلم بن الحجاج ــ صحيح مسلم ــ دار المعرفة .

٣٥- الهاشمي ــ عابد توفيق ــ ١٩٧١م ــ طرق تدريس الدين ــ مطبعة الاعتصام ــ بغداد .

٣٦- الهيناني ــ محمد ابراهيم ــ ١٩٨٠م ــ في ظل رعاية الآباء ــ مطبعة الجمهور ــ الموصل .

The Coranic Style Of Preparing And Educating Muslims

Zabn Aziz Khalaf Al-Assafi

Islamic Studies Department – Faculty of Education –
Hadhramout University for Science & Technology

Abstract :

The most Islamic , and educational important principle is " Gods will '' in which we find moderation and notice of human nature, which are ideal is the qualities and principles of the prophet and his followers . The educational stage starts from the time of choosing a wife, children, youth to reach finally the stage of maturity. The aims of the Islamic and educational principles are:

the body's and mind's fitness,the social development and the spiritual value. It is necessary to follow the Islamic and educational principles in preparing and developing individuals, in particular and young people in general, in order to preserve and keep the principles of our nation andArabic and Islamic identity.
